وزارة التعليم العالي والبحث والعلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب

الترقيم الدولي (ISSU) ١٩٩٢-١١٣٦

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة تصدر عن قسم الفلسفة/كلية الآداب

العدد الثامن عشر

تشرين الثاني/٢٠١٨

الفلسفة

مجلة علمية محكمة يصدرها قسم الفلسفة

العدد الثامن عشر

٢٠١٨

رئيس التحرير

أ.د.حسن مجيد العبيدي

الهيأة العلمية الاستشارية

١- أ.د. أدونيس عكرة/رئيس المركز الدولي لعلوم الانسان/اليونسكو/لبنان.

٢- أ.د. الطاهر بن قيزة /جامعة تونس الاولى /تونس.

٣- أ.د. عمر بوساحة / جامعة الجزائر /الجزائر.

٤-أ.د.محمد الشيخ/جامعة محمد الخامس/المغرب.

٥- أ.د.اشرف منصور / جامعة الاسكندرية /مصر

٦-أ.د.عماد الدين عبد الرزاق/جامعة بني سويف/مصر.

٧- أ.د. حسون عليوي السراي/الجامعة المستنصرية /العراق

٨-أ.د.عبد الكريم سلمان الشمري/جامعة بغداد/العراق.

٩- أ.د. جميل خليل المعلة /جامعة الكوفة /العراق.

١٠-أ.د. عبدالله محمد علي الفلاحي/جامعة إب/اليمن.

الموقع الالكتروني للمجلة

Journalofphilosopy@yahoo.com

البريد الالكتروني

journalofphilosophy@yahoo.com

مدير التحرير

أ.م.د.عارف عبد فهد

كلية الآداب -المستنصرية

سكرتير التحرير

م.م. أسماء جعفر فرج

كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي

م.د.منار صاحب

كلية الآداب/المستنصرية

تنضيد

م.م.أثير محمد مجيد

المحاسب المالي

رنا حسين عباس

الترقيم الدولي:Issn (١٩٩٢-١١٣٦)

فهرست بدار الكتب والوثائق وإيداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

تصميم وطباعة

مكتب الإثير

للنشر والطباعة

الفلسفة

مجلة علمية محكمة يصدرها قسم الفلسفة

العدد
الثامن عشر
تشرين الثاني

المحتويات

كلمة رئيس التحرير

١-الدرس الفلسفي في العراق توثيق تاريخي ومعرفي	أ.د. حسن مجيد العبيدي	٦-١
٢-تأسيس مفهوم الجوهر في الفلسفة اليونانية	د/ مبروك طحطاح	٣٤-٧
٣- المعرفة الإحتمالية قراءة في طبيعيات أبيقور	د. سلام عبد الجليل البحراني	٤٨-٣٥
٤- المعرفة عند الكندي في القراءات الفلسفية العربية المعاصرة	أ.م.د. عارف عبد فهد أسراء علي عودة	٧٨-٤٩
٥- الإصلاح التربوي بوصفه إصلاحا روحيّا التجديد البرغسوني	ا د.خالد البحري	١٠٤-٧٩
٦-إصلاح التعليم في العراق وتطبيق تقنية دلفاي في الدراسات المستقبلية	أ.م. د. رحيم محمد الساعدي	١٣٢-١٠٥
٧-السعادة والأخلاق والسياسة	نور الدين علوش المغرب	١٣٦-١٣٣
٨-فلسفة العلاقة بين علمي التاريخ والاجتماع	أ.م.د.ندى موسى عباس	١٥٢-١٣٧
٩_Roman Buddha	William Ferraiolo	١٦٦-١٥٣

ملحق العدد

١٠-سيرة وعلم مدني صالح الفيلسوف و الاديب و الناقد العراقي	أ.م. د. عارف عبد فهد	١٨٤-١٦٧
١١-ماهي الثورة؟ ميشيل فوكو	ترجمة: د. كريم الجاف	١٩٦-١٨٥

عنوان المراسلة
العراق-بغداد-الجامعة المستنصرية
كلية الاداب/قسم الفلسفة
ص.ب:١٤٠٢٢
تلفون:٤١٦٨١١٩٨
Email:
Philosophyarts@yahoo.com

فلسفة العلاقة بين علمي التاريخ والاجتماع

أ . م . د . ندى موسى عباس*

المقدمة : إنّ التركيز على دراسة الأنسان ، في كلا العلمين التاريخ والاجتماع، هو القاعدة الأساسية الأولى لنشوء العلاقة بين العلمين . وعندما بدأ تحول اهتمام المؤرخين في كتاباتهم وأبحاثهم من الخاص (الفرد) إلى العام (المجموع) ، ومن الجزء إلى الكل ، وانكبوا على دراسة المجتمع بكل مظاهره ومشكلاته وبناه التحتية ومكوناته ، ظهر التاريخ الاجتماعي الذي أخذت دراساته تتقارب مع دراسات علم الاجتماع ، في الوقت الذي أمد فيه الفكر الاجتماعي بتفاصيل ساعدته على تشكل جذور الاجتماع التاريخي ؛ ولذا يمكننا القول إن علم الاجتماع ولد من رحم المنهج التاريخي .

لقد تميزت الكتابة التاريخية على الدوام بأنها عملية متجددة ومستمرة، لاستمرار تجدد هموم ومشكلات الإنسان في الحاضر والمستقبل ؛ والإنسان لا يعيش حاضره مفصولا عن ماضيه ، كما لا يفكر في تاريخه باعتباره زمن غابر تملأه الأحداث والوقائع ، إنما هو صيرورة في الزمن لها كبير الأثر على حياته اليومية .

قسم البحث إلى ثلاثة محاور ؛ فقد ركز المحور الأول على فلسفة تكامل العلوم ؛ فيما بحث المحور الثاني على علاقة التاريخ بعلم الاجتماع ، وبين المحور الثالث على علاقة علم الاجتماع بعلم التاريخ .

المبحث الأول : فلسفة تكامل العلوم

الفلسفة هي أم العلوم ، وعلاقتها بالعلوم علاقة المستقل بالتابع ؛ فهي التي تضع مبادئ العلاقة بين العلوم المختلفة ، وتميز حدود هذه العلوم . وتجعل الباحثين في أي علم أكثر وعياً بالظواهر التي تخص اتجاههم ، والارتقاء بتصوراتهم وإجراءاتهم المنهجية البحثية فترشد العلوم إلى التبرير العلمي وطرق التفسير وبناء الفرضيات والنظريات العلمية ، ودقة الملاحظات والتعمق بالدراسات النقدية . ففي علم الاجتماع على سبيل المثال فإنّ الفلسفة نبهت علماء الاجتماع إلى دراسة العلاقات السببية بين الظواهر التي تخص الحياة الاجتماعية اليومية الإنسانية ، ومحاولة وضع وصياغة القوانين التي تنظم المجتمع البشري عموماً .

أمام ثورة المعلومات لم تعد نزعة التخصص تجد من يقف عندها ويكتفي بها ، لاسيما بعد التنبه لمسألة ان للحقيقة وجوه متعددة)[1] (فبات واضحا للمتخصصين ان الآراء التحليلية والتفسيرات في أية مسألة لها أكثر من بعد ، والدراسات العلمية البحثية المقتصرة على جانب واحد غالباً ما تعطي رؤية قاصرة ! ومن هنا نستطيع ان ندرك أهمية منهج البحث التكاملي ، مع الحفاظ على الضوابط والأسس المتعارف عليها في المعرفة العلمية الأكاديمية والتقيد بمناهج البحث فيها .

اذن غالبا لا يتمكن المؤرخ من أدراك النسبة العالية من الحقيقة، بدون أن يكون ذو فكر شامل واطلاع واسع على عدد من الجوانب الحضارية والمظاهر المتنوعة للحياة، فالحقائق والبيانات ليست غاية بحد ذاتها ، أنما هي وسيلة للوصول إلى نتائج وإثباتات في تفسير أبعاد ومكونات

***قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى**

الحياة الاجتماعية . في الوقت نفسه فان التاريخ يقدم المادة التامة لفهم المجتمع .

ومن الجدير بالذكر هنا ان اوغست كونت August Conte (١٧٩٨ – ١٨٥٧ م) وهو مؤسس منهج البحث الاجتماعي ومطلق مصطلح علم الاجتماع ،أراد ان يقوم علم الاجتماع على دراسة الخصائص العامة المشتركة بين كل أنواع الظواهر الاجتماعية والعلاقات والارتباطات ، الأمر الذي أدى به إلى التصريح بعلاقة علم الاجتماع بعلم النفس واللغة والإدارة والقانون ، فضلا عن التاريخ والدين والاقتصاد والجغرافيا والأنثروبولوجيا، للتمكن من دراسة الظواهر والأمراض الاجتماعية وعلاجها . ومن المثير ان اوغست كونت أراد بهذه الإشارة إلى توحد علم الاجتماع مع العلوم الإنسانية ان يجعل من مكانة علم الاجتماع كمكانة الفيزياء من العلوم الطبيعية . لكنه بإعطاء علم الاجتماع القواعد المنهجية ذات الأدوات البحثية والتحليلية المحددة والموضوعية الخاصة ، جعل من علم الاجتماع علما مستقلا .)[٢](

لقد برز الاتجاه نحو منهج البحث التكاملي IntegrativeMethodologyResearch[٣] بشكل واضح في بدايات القرن العشرين ، وتبينت الحاجة الملزمة لاستخدامه ،وبات من الضروري تحقيق التوسع في توظيف العلوم ، لغرض استيفاء أكبر قدر ممكن من المعلومات والحقائق في الموضوع الواحد ،وبشكل عام يمكن تمييز منهج البحث التكاملي عن غيره من المناهج البحثية الأكاديمية بمزايا عدة نذكر منها :

١. ان المنهج التكاملي Methodology integrative من أكثر المناهج واقعية ، وأكثرها ارتباطا بمشكلات الحياة التي يواجهها الفرد في حياته ، ذلك إن تجزئت المعرفة مسألة غير قابلة للتطبيق في مناحي الحياة المختلفة , ولان التكامل هو سمة كل الظواهر التي تحيط بالإنسان فالمنهج التكاملي يحقق التآزر والتعاون ، الذي يجب أن يكون موجوداً بين عناصر ومكونات كل ظاهرة وتجميع أجزاءها بشمولية المعالجة والتحليل والتفسير .

٢. يجسد المنهج التكاملي وحدة العلم والمعرفة الإنسانية ، من خلال تقديم المعلومات المتكاملة فهو عامل مساعد لا يستهان به في تطوير العلوم ، وتنويع المعلومات وإثراء المواضيع بمعارف متشعبة ومتنوعة، وتقوية الروابط بين مباحث الدراسة للموضوع الواحد .

٣. أتباع وحدة الموضوع في التحليل والتفسير للعلل السببية ، بتوجيهها نحو أتجاه واحدرغم تنوعها ، بعد تفكيكها وتجزئتها (تجزئة المجزئ وتقسيم المقسم) ، لإدراك كل من الخاص من العام والعام من الخاص ، فمن الجزء إلى الكل ، ومن الكل إلى الجزء ، وكذا من المجرد إلى المحسوس .

٤. تحقيق العمق باستخدام المنهج التاريخي ، والشمولية باستخدام المنهج الوصفي وبلوغ الدقة في التعليل من خلال اتباع المنهج التحليلي ، واستخدام أدوات المنهج الإحصائي .

المبحث الثاني : علاقة التاريخ بعلم الاجتماع

إن مسألة إلمام المؤرخ بعلوم عديدة ومتنوعة ، ضرورة لا مناص منها ، أذ لابد له أن ينمي عقليته التكوينية ويوسع مداركه ؛ فإذا كان المؤرخ لا يحسن إلا السرد التاريخي ؛ فهو إذن لا يتعدى عن كونه راوي أو قاص . ورؤيته للأحداث ستكون قاصرة وفكرته محكوم عليها بالسذاجة والسطحية .

نلاحظ في المقاربة التاريخية مع علم الاجتماع أنها قد أخذت طريقها في مجال الدراسات التاريخية مع ظهور مدرسة الحوليات.[٤] (ولاسيما عندما بدأ مؤرخو التاريخ الجديد ينزعون إلى دراسة الظواهر الاجتماعية للإنسان ،كتاريخ الزواج والموت وعلاقات القرابة داخل القبيلة والتنظيم العشائري والأسرة.

يعود الفضل إلى المؤرخ الفرنسي فرناند بروديل (١٩٠٢ – ١٩٨٥ م) FernandBraudel وهو أحد مؤسسي مدرسة الحوليات ، فيدمج المنهج الاجتماعي داخل حقل الدراسات التاريخية المعاصرة. فقد اعتبر أن الأحداث التاريخية جزء من حقيقة أكبر وأكثر تعقيدا ألا وهي المجتمع ،[٥] (فيما انتقد المؤرخ الفرنسي فرنسوا سيمياند Francois Simiand(١٨٧٣ – ١٩٣٥) ، وهو مفكر اجتماعي وعالم اقتصادي وأحد مؤسسي السوسيولوجيا الفرنسية ، ما اسماه " أوثان قبيلة المؤرخين" وقصد بها الفرد والسياسة والكرونولوجيا فلقد عاب على المؤرخين التقليديين تقديسهم الكبير لدراسة الأفراد بشكل منعزل عن محيطهم الاجتماعي.[٦] (

أما المؤرخ الإنكليزي أدوارد أوجستس فريمن E.A.Freemen(١٨٢٣ – ١٨٩٢ م)فقد رأى إن على المؤرخ أن يعرف كل شيء ، ويعلل ذلك بقوله : " أو ليس المؤرخ معرضاً لان يصادف في دراسته للماضي مسائل في الفلسفة والقانون والمالية ؟ وبقدر ما تتعدد الفروع الخاصّة في المعارف التي يكون حجة فيها كون أكثر استعدادا لعمله الذي أتخذه مهنة له ".[٧] (

أنتبه أبن خلدون منذ القرن التاسع الهجري إلى حاجة المؤرخ لسعة الاطلاع في مجالات العلوم والمعارف بقوله : " فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق ، وينكبان به عن المزلات والمغالط ، لأن الأخبار إذا أعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة، وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ، ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب ؛ فربما لم يؤمن فيها من العثور ، ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق "[٨] (.

الأنسان قبل كل شيء كائن اجتماعي ، فالتاريخ في طبيعته هو تاريخ أجتماعي ، وإن الفصل بين تاريخ الإنسان ومضماره الاجتماعي هو أسوأ من العبث ، ومن المؤكد أن الأمر سيكون نوع من التضليل ؛[٩] (فمعظم الحوادث والظواهر التاريخية لا يمكن تعليلها أو تفسيرها بشكل كاف بتقديم علة واحدة ؛ فمن الناحية العملية والعلمية إن من الحوادث ما يكون لها واقعاً أكثر من عامل يرتبط بالحادث ويتفاعل معه . ومن الطبيعي في هذه الحالة أن يكون العامل السياسي على سبيل المثال متداخل مع العامل الاقتصادي أو الاجتماعي أو النفسي .

ان كل مؤرخ هو مؤرخ اجتماعي بالفطرة والفكر الاجتماعي لهذا قديم بقدم الكتابة التاريخية . وعلى كل حال فأنه لا العلم ولا الفكر ولا الأدب ولا الفلسفة ولا الفن فضلا عن التاريخ ، يمكنهم أن ينشؤوا ويتوسعوا ويتطوروا بمعزل عن المجتمع ، الذي يدرسون ظواهره وأحداثه وشخصياته .ومن هنا كانت الصلة الوثيقة بين التراث الفكري والثقافي والتأثيرات السياسية والعسكرية على الحياة الاجتماعية والاقتصادية ؛ فهي واقع حال بالمرحلة التاريخية التي يمر بها أي مجتمع .[١٠)

من دون شك ان التاريخ الاجتماعي يقدم حافزا قوياً للمؤرخ لفهم روحية العصر ، ولدراسة كل ما يتعلق بعصر المشكلة البحثية وواقعها ، لا سيما الظواهر والعلاقات والبنية الاجتماعية ، ولا

يقتصر اهتمامه على مجرد السرد الممل لتاريخ الملوك والقادة ومعاركهم.[١١] ولكي يفهم المؤرخ روحية العصر الذي يبحث فيه ، ويستوعب الصورة الواقعية أو القريبة من الواقع الاجتماعي للفترة الزمنية التي يدرسها ، لابد له من تناول مواضيع تخص الظواهر والعلاقات الاجتماعية من جهة ، وبنية المجتمع ووظائفه وقاعدته من جهة أخرى .[١٢]

مع ان ظهور ونشأة علم الاجتماع كان في القرن التاسع عشر الميلادي ، إلا ان تفاصيل وحقائق ومعلومات الحياة الاجتماعية والرؤى الفلسفية فيها ، كانت دوما مبثوثة في ثنايا الكتب التاريخية ، ولا سيما وأن علم التاريخ هو علم عريق بعراقة علم الرياضيات ، اذا علمنا إن علم التاريخ نفسه لم يطرح إشكاليته في المنهج أو الابستمولوجيا ، إلا منذ القرن الثامن عشر الميلادي ، ونذكر هنا قول المؤرخ الإنكليزي جون باجنلبيوري J.B. Bury(١٨٦١– ١٩٢٧ م) : "يجب أن نذكر دائماً بأن التاريخ وأن كان يقدم مادة للتاريخ الأدبي والتأمل الفلسفي إلا أنه علم لا أكثر ولا أقل من ذلك ".[١٣] وعليه فقد تزامن ظهور المنهجية العلمية لعلم التاريخ مع ظهور وميلاد العلوم التجريبية التي قدمت نموذجا باهراً لمنهجيتها .

يشترك كل من علم التاريخ وعلم الاجتماع بهدف واحد ألا وهو دراسة تجارب الإنسان وتحليل سيرة حياته ، اذن فهما يدرسان ويبحثان في تربة واحدة ، تهدف للفهم الشامل لأعمال البشرية .[١٤] وعليه فالتاريخ كما يراه أستاذ علم النفس جورج هوارد Georg S. Howard هو علم اجتماع الماضي وعلم الاجتماع هو تاريخ الحاضر .وكلاهما يشكلان بذاتهما علماً مستقلاً ومتخصصاً من حيث موضوعه والمتمثل بالتاريخ الاجتماعي .[١٥]

ان استعانة المؤرخ بفروع علم الاجتماع ، يعني الخروج بالأبحاث التاريخية من مأزق التمسك الجامد بالأفكار المسبقة ، تماما كما تقدم المعالجة العلمية لفروع علم الأنثروبولوجيا دراسة للمجتمعات دراسة تاريخية ، ولو تخيروا للتاريخ أن يكون علماً آخر لما اختاروا له إلا علم الأنثروبولوجيا ولن يكون شيء آخر ، وان المؤرخ إما ان يبحث بطريقة الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، وبخلافه فإنه لن يبحث شيئاً في التاريخ . [١٦]

ان حاجة علم التاريخ إلى علم الاجتماع تكمن في ضرورة وصف الأحداث بشكل صحيح ومنضبط فمن المعروف ان المقارنات بين المتشابهات في الظواهر أو المفاهيم ، التي يقدمها علم الاجتماع تحوّل طبيعة الحدث التاريخي إلى مسألة تصورية ؛ فالخروج من حالة الأحداث الفردانية الخاصة إلى الصبغة الجماعية ، تجعل فهم الأحداث التاريخية في تحليلاته وتصوراته وأفكاره أكثر نضجاً وعمقاً وهذا الأمر لن يتم إلا بالاجتماع الإنساني ، على وفق ظرفي الزمان والمكان .وما يؤكد هذه المسألة رأي الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي موريس هالبڤاكس HalbwacksMauric)١٨٧٧– ١٩٤٥ م) ان الزمان والمكان هما شرطين أساسيين وضروريين لحفظ التراث الثقافي والحضاري للمجتمع الإنساني فإن دراسة هذين البعدين يحددهما اجتماع الإنسان فيبيئة اجتماعية متسقة تكون لها علاقات منتظمة . [١٧]

يعتبر الفيلسوف والمؤرخ اليوناني هيرودوتس Herodotes (٤٨٤ – ٤٢٥ ق . م) اقدم من تلمس البحث الاجتماعي في كتاباته التاريخية ؛ فقد لفت النظر إلى النظام الاجتماعي الذي كان سائداً في مصر زمن الفراعنة ؛ فوجد ان تسلسل الآلهة كان طبقياً ، يشبه التسلسل الطبقي عند البشر[١٨] لقد وصف هيرودوتس شعوب الأمم المختلفة في تجواله بالقارات الثلاث ، فكتب عن تاريخها وجغرافيتها الطبيعية والفلكية ، فضلا عن أخلاقيات شعوبها وطبائعهم وعاداتهم ، وخصائصهم وأجناسهم ، كما لاحظ أنواع الطعام الذي تأكله بعض الشعوب وعاداتها في الزواج والسكن ، ولغتها وديانتها وغير ذلك مما يدخل في الأنثروبولوجيا[١٩]، وبهذا يكون

هيرودوتس قد صنف أول كتاب تاريخ ، كما انه قد أسس لبواكير وإرهاصات الاتجاه الاجتماعي في الكتابة التاريخية. وهو السبب الذي دعا الفيلسوف والمنظر السياسي والعسكري والمحامي والشاعر والكاتب والخطيب الروماني شيشرونMarcus TulliusCicero(١٠٦ – ٤٣ ق. م) إلى ان يلقب هيرودوتس بابي التاريخ وقد علق به هذا اللقب المشرف الذي أستحقه بجدارة منذ ذلك الوقت . [٢٠]

لكن اليونانيين من بعده وللأسف لم يستفيدوا من هذه الإرهاصات ، ولا جعلوها من ضمن مناهجهم واتجاهاتهم في الكتابة التاريخية . وذلك بسبب تزامن ظهور فلسفة كل من الفيلسوف اليوناني أفلاطون Plato (٤٢٧ – ٣٤٧ ق. م)وتلميذه الفيلسوف أرسطو (٣٨٤ – ٣٢٢ ق. م) التي شغلت المفكرين والكتاب بالطبيعة الداخلية للإنسان ، ومشاكله السياسية والأخلاقية مما تسبب في إهمال دراسة طبائع الأنسان في المجتمعات وعاداته ، وكيفية معالجته لمشاكله اليومية ؟ فلم يلتفت إلى الملبس والمأكل والمسكن والروابط العائلية وأهملت تماما كل أطوار حياة الإنسان شبابه شيخوخته أمراضه مدافنه ! في حين ان كل هذه الأمور والمسائل أهتم بها هيرودوتس فدون الإجابة عليها في تاريخه .

في الوقت الذي أشارت فيه الرقم الطينية التي عثر عليها من بقايا الحضارة العراقية القديمة إلى نتاج أدبي غزير ومتنوع وأصيل ؛ فإنها حوت كذلك على صور للحياة اليومية لسكان المدن العراقية القديمة ،تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد وباللغتين السومرية والأكدية وبالخط المسماري . فضلاً عن القوانين التي أفرزت مواد نظمت الحياة العامة والعلاقات بين الناس . ومنها الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والتبني والإرث والخيانة الزوجية ، وحقوق الوالدين وغير ذلك مما امكن وضع صورة شبه متكاملة عن المجتمع والحياة الاجتماعية في العراق القديم . كما عثر على لوح طيني يعود لأكثر من ١٧٥٠ سنة قبل الميلاد أتى بذكر سبعة (٧) من وصفات الطعام . [٢١]

في مقولة للمفكر والكاتب والأديب الساخر والفيلسوف التنويري الفرنسي فولتيرVoltaire(١٦٩٤ – ١٧٧٩ م)نتبين أهمية الاتجاه الاجتماعي في الكتابة التاريخية ؛ فقد عبر عن رأيه بالاتجاه الاجتماعي في دراسة التاريخ قائلاً : " لا أريد أن أكتب تاريخاً عن الحروب ، ولكن عن المجتمعات وان أوكد كيف عاش الناس في داخل أسرهم وعائلاتهم ، وما هي الفنون المشتركة التي هذبوها وارتقوا بها .. ان موضوعي هو تاريخ العقل البشري ، وليس مجرد عرض تفصيلي للحقائق الجميلة . وسوف لا ألقي أهمية على تاريخ اللوردات والأسياد .. ولكني أريد ان أعرف حقيقة الخطوات التي خطا بها الناس من العصور البربرية إلى المدنية ".[٢٢]

لعل من الفوائد القيمة التي يخرج بها المؤرخين باطلاعهم على آليات علم الاجتماع ودراستهم لطرقه الذهنية ، هو إعادة النظر في طبيعة المعرفة التاريخية ووظيفتها . بإعطاء أوصاف منهجية دقيقة لمؤسسات المجتمع الأكثر مسؤولية عن مظاهر التغيير في المجتمع وتشخيص مراكز القوى المؤثرة فيه ، كمثل المؤسسات الاقتصادية والسياسية والثقافية . بمعنى الربط بين عوامل التأثير في المجتمع وتفاعلاته معها فالتجارة على سبيل المثال بجلبها للبضائع الجديدة هي عامل مؤثر على سلوك الناس وثقافتهم بشكل مباشر أو غير مباشر.[٢٣]

ان دراسة علم الاجتماع من قبل المؤرخين ، ليست مطلوبة لذاتها ولكنها مفيدة في دراسة نواح تاريخية معينة . فحين يطبق المؤرخ على معطياته التاريخية القدر الهائل من أساليب

التحليل والتحري والمعالجات المتمثلة بتقدير الكميات بالإحصائيات ، وصياغة الأسئلة والأجوبة النوعية التي يطرحها عالم الاجتماع ؛ فان دراستها من قبل المؤرخ فإن دراسات هبلا شك ستكون أكثر شمولية وتوسعه في الإضافات ، ونضج وعمق في الأفكار، وصحة ودقة في النتائج ؛ فلا يبقى المؤرخ مقتصرا على الافتراضات القائمة على الحس التاريخي فحسب ؛ فعلى أقل تقدير ان علم الاجتماع سينقل المؤرخ في فرضياتهم وأحكامهم من الخاص إلى العام ومن السرد إلى التحليل ، ويساعده في فهم مشكلته السببية التاريخية بشكل أفضل . وتزحزحت المعرفة القديمة عن مساراتها التقليدية ودخلت تساؤلات جديدة بخصوص الإنسان والمجتمع والتاريخ .[٢٤]

بدأ المؤرخين في العصر الحديث بالانفتاح على معطيات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا المتمثلة بالمناهج الجديدة المتقدمة ، والاستعانة بالتقنيات الجديدة الدقيقة والشاملة، والتوسع في استعمال تحليل البيانات والإحصائيات الكمية والعددية (الرقمية) وتصنيفه ، والقياس والتطابق المتعدد الأساليب. وتنبه المؤرخون إلى ما تم إهماله من قبل ، كأخبار الناس البسطاء من الفلاحين والعمال والحرفيين وغيرهم .التي توفر للمؤرخين مادة غنية تمكنهم من إجراء المقارنات بين عدة مجتمعات كبيرة أو صغيرة ، أو حتى بين فئات المجتمع الواحد . واكتشاف قوانين تطوّرها .[٢٥]

المبحث الثالث :علاقة علم الاجتماع بعلم التاريخ

المجتمع هو الأساس الأوسع الذي تنبثق منه الدولة والحضارة وغيرها من جوانب التركيب الاجتماعي ، الذي هو في حقيقته كما يعتقد باركلو" أساس كل الحياة الاجتماعية لأي مجتمع مستمر". [٢٦]اعتبرت بعض الاتجاهات النظرية ان للعلوم الاجتماعية طبيعة مماثلة للتاريخ . أو هي نوع من الدراسة التاريخية . وذلك للتشابه والتداخل في دراسة العلوم الاجتماعية وعلم التاريخ ونظرا لما بين العلمين التاريخ والاجتماع من التشابه والاختلاف ، فقد عد البعض العلاقة بين العلمين بأنها بالغة التعقيد وشديدة التداخل ، وذلك لتنوع مواضيع علم التاريخ وتباين صور علم الاجتماع فالمؤرخ غالباً ما يقدم مادة يستعين بها عالم الاجتماع ويحتاجها في منهجه المقارن . ومن الطبيعي ان يعتقد البعض ان المنهج الاجتماعي وقد ولد في أحضان المنهج التاريخي ، لا سيما عند أولئك الذين استوعبوا فكرة تاريخية الأدب وارتباطها بتطور المجتمعات ، فقد ربط الأدب بالمجتمع والنظر إليه على أنه لسان المجتمع ، فالأدب صورة العصر والمجتمع والأعمال الأدبية وثائق تاريخية واجتماعية والبحث فيها يتم وفق المنهج التاريخي .

إن علم التاريخ هو من أهم العلوم الاجتماعية ، التي أمدت علماء الاجتماع بجذور الفكر الاجتماعي البشري منذ آلاف السنين . وهذا ما يظهر بوضوح من خلال العلاقة المتبادلة بين التاريخ وعلم الاجتماع وفروعه المتخصصة بصورة متميزة ؛ فتوثيق المؤرخين للحياة الاجتماعية أظهرت التاريخ الاجتماعي ، وأظهر استخدام المنهج التاريخي من قبل علماء الاجتماع لفرع من فروعه هو الاجتماع التاريخي .
لن يفهم تطور المجتمع وتشخيص أحواله بدقة ، ودراسة ظواهره الاجتماعية ، بدون أن تكون هناك دراسة مفصلة في التاريخ الاجتماعي الإنساني . وان كان علماء الاجتماع يعتمدون لوصف الواقع وتفسيره على الملاحظة والتعميم والاشتقاق والمنهج التحليلي المقارن وعلم النفس الاجتماعي وعلى كل حال فالمجتمع هو المحك الأساسي لحركات التاريخ ،وأفراده هم من يصنع التاريخ . [٢٧]

التاريخ اذن هو علم اجتماع الماضي ، وعلم الاجتماع هو تاريخ الحاضر ، وفي علم الاجتماع التاريخي يفترض أن يكون عالم الاجتماع مؤرخاً في الوقت نفسه ، لأن هناك بيانات لا يقدمها سوى المؤرخ ؛ فبينما يهتم المؤرخ بالتفاعل بين الشخصية والقوى الاجتماعية العامة ، نجد أن عالم الاجتماع يعنى عناية واضحة بهذه القوى ذاتها ؛ فعالم الاجتماع يقوم بدراسة المجتمعات والحضارات التي وجدت في فترات تاريخية طويلة ، وبعيدة عن الحاضر ، وتكون هنا الاستعانة بدراسات وكتابات المؤرخين عملية لا مناص منها . لا سيما في مسألة أسس وعوامل التغيير الاجتماعي . في الوقت نفسه الذي يستطيع عالم الاجتماع من خلال أسلوبه وحقائقه الاجتماعية الانغماس بمشاكل التغيير الاجتماعي والبنيات الاجتماعية المتغيرة . [٢٨]

من الممكن ان نعتبر مسألة إظهار البعد التاريخي للحاضر، وأبعاد علم الاجتماع عن قصر النظر، هي من أهم مساهمات المؤرخ الأساسية في علم الاجتماع . وفضلا عن ذلك فان المؤرخين يحاولون كشف الأنماط الواقعية للمجتمعات ، ودراسة تطوراتها الملموسة ، كذلك دأب علماء الاجتماع على دراسة العلاقات المتبادلة بين الأحداث ، والأسباب الكامنة وراء تتابعها واستنتاج الخصائص والمبادئ الاجتماعية المشتركة . [٢٩]
يدرس علم الاجتماع التاريخي الحياة الاجتماعية والبشرية ، في المراحل التاريخية المتعاقبة ويحاول الباحثون فيه رسم صورة لأصول النظم الاجتماعية وتطورها . وعليه فان دراسة قضايا علم الاجتماع وتطورها عبر العصور التاريخية ، لا يمكن ان تتم إلا من خلال تحليلات المؤرخين وكتاباتهم المختلفة عن العصور الموغلة في القدم السومري والبابلي والأشوري والفرعوني والإغريقي (اليوناني) والروماني ، والعصور الوسطى الإسلامية والمسيحية الأوربية ، وعصور الظلام وعصر نهضة العلوم وظهور .

من الجدير بالذكر أنه وعلى الرغم من الترابط الشديد بين علمي التاريخ والاجتماع إلا ان الفرق واضح بين الاتجاه الاجتماعي في الكتابة التاريخية ، وبين استعانة الباحثين في علم الاجتماع وواضعي نظرياته بالدراسات التاريخية . فالاتجاه الأول أقتصر على التدوين التاريخي ، فيما ظهر الثاني كعلم متخصص بقضايا اجتماعية حديثة ومعاصرة ، لكن من الملاحظ إن دراسات علم الاجتماع كانت دائماً تبدأ بدراسة القضايا والمسائل الاجتماعية عبر مراحلها التاريخية .
لعل من اهم أسباب تأخر ظهور الدراسات الاجتماعية ، هو الاعتماد على التاريخ والاقتصاد والأخلاق والدين واللغة والثقافة والآداب والفن وغيرها من المعارف ؛ فهذا الاعتماد كان سببا حقيقياً لتأخر دراسة المواضيع الاجتماعية وعدم نضجها . اذ كان لابد أولاً تهيئة الأدوات العقلية الضرورية والوسائل العلمية التي تمكن الباحث والدارس في القضايا والظواهر الاجتماعية تحليلاً علمياً لمركباتها وكياناتها وعناصرها البسيطة . [٣٠]

اذا كان علم الاجتماع يبني دراساته على تحليل الظواهر الاجتماعية ، فإن دراسته تتم بكشف الظروف التاريخية المسببة لظهورها ، والطرق التي يسلكها الأفراد أثناء وقوع الأحداث التاريخية والمسببة لها . وهنا فان التاريخ يوفر لعلم الاجتماع مجالاً استقرائياً واسعاً من الأحداث والظواهر التاريخية لتحليلها .ويؤكد هذه الوظيفة المؤرخ ديفيد كرابتريDavid Crabtree بقوله :" التاريخ مهم لأنه يساعدنا على فهم الحاضر ، وإذا أستوعبنا ما يدثنا به التاريخ لتوصلنا إلى فهم سليم لأحداث الماضي ، التي تبصرنا كثيراً بالمشكلات التي نواجهها الآن . أما إذا رفضنا الاقتداء بالتاريخ فسنصنع لأنفسنا ماضياً مزيفاً يعزز فهمنا الخطأ للمشكلات الآنية".[٣١]

تستند القاعدة الأساسية لعلم الاجتماع ، على فكرة السببية في الدراسة التاريخية للظواهر

الاجتماعية، ويتم بعد ذلك المقارنة بين هذه الدراسات وتفاصيل العلاقات الملموسة على أرض الواقع للخروج بملاحظات دقيقة للظاهرة الاجتماعية التاريخية ، وهو ما يُمكن بالتالي علماء الاجتماع من صياغة القوانين الاجتماعية ، ووضع قواعد للعلاقات الثابتة في دراساتهم وأمثلتهم .

يتعامل الباحث في علم الاجتماع مع الوقائع التاريخية بشكل مزدوج ، اذ يفترض به أولا : أن يبحث في القوانين العامة التي تحكم حركة المجتمعات البشرية عند دراسته للبنة الاجتماعية لأي مجتمع . وهنا يتطلب الأمر منه أن يستعرض المراحل التاريخية التي تشكلت خلالها البنية الاجتماعية وثانيا : أن يبرز الطابع النوعي الخاص بهذه البنية ، ودرجة علاقته بالطابع العام لبقية المجتمعات البشرية ، بمعنى بيان العلاقة الجدلية بين الخاص والعام .[٣٢]

بما ان الإنسان فاعل تاريخي واجتماعي ؛ لذا فان دراسة الظواهر الاجتماعية تعد جزء من عملية تاريخية لها سياقاتها في الزمان والمكان ، ففي عملية البحث عن أسباب ظهور الظاهرة الاجتماعية والظروف المرافقة لها والمسببة لها ؛ فلا توجد ظاهرة اجتماعية مستقلة بذاتها ، وتصبح الظاهرة الاجتماعية هي ظاهرة تاريخية عند الباحث الاجتماعي المتتبع لتاريخها ، والمنطلق من الحاضر نحو الماضي تدريجيا ، لغرض استيعاب مديات ومراحل النمو والتوسع والتغيير في الظاهرة عبر الأزمان التاريخية ؛ وهو في ذلك لا يختلف عن غالبية الأبحاث التاريخية . وأن كان يفسر كل معطياته تفسيراً اجتماعيا .[٣٣]

إن استقلال علم الاجتماع بذاته ، لا تعني أبدا أبعاد المؤرخ عن التاريخ الاجتماعي ؛ فالظاهرة الاجتماعية بكل أشكالها من العادات والتقاليد والأعراف واللغات والفنون والآداب والثقافة والتراث الشعبي والمؤسسات ، تبقى ضمن اختصاصات المؤرخ ؛[٣٤] فان الدليل المتوفر لأي باحث اجتماعي مهما كان اختصاصه الدقيق هو الدليل التاريخي وأن كانت معالجاته تختلف عما تعود عليها المؤرخ ، وفي تحديد المفاهيم والمصطلحات المتغيرة وغير ذلك ، مما يحتاجه الباحث الاجتماعي لصياغة فرضياته المبدئية ونظرياته العامة.[٣٥]

ترجع تسمية مصطلح علم الاجتماع لأول مرة في التاريخ ، إلى الفيلسوف الفرنسي اوغست كونت وذلك في سنة ١٨٣٠ م أو ١٨٣٩ م ؛ فهو أبو علم الاجتماع ومنظره الأول ، وقد ربط بين كلمة الاجتماع Society وبين كلمة الشعب أو القبيلة باللاتينية لتصبح مصطلح المجتمع . أما Logos فكانت باللاتينية تعني العقل أو المعرفة . ثم سرعان ما انتشر المصطلح بشكل أوسع ،أصبح يستخدم في جميع اللغات الأوربية للدلالة على دراسة علمية واعية ودقيقة للمجتمع .[٣٦]

يبدو التشابه أو التأثر ما بين أوغست كونت أبن خلدون واضحاً ؛ فأوغست كونت هو الآخر قد شبه كما فعل ابن خلدون ، حياة المجتمع بحياة الرجل في أطواره الثلاثة الطفولة والشباب والكهولة وقد عبر اوغست كونت عن علم الاجتماع بالفيزياء الاجتماعية لكونه يدرس العادات والتقاليد والعقائد المجتمع ، ويحلل طبيعة وظيفة المؤسسات السياسية والتشريعية والدينية والاقتصادية . [٣٧]

فقد ظهر علم الاجتماع من ضمن إطار الطموح لوضع فلسفة اجتماعية أخلاقية ، لدراسة تاريخ البشرية وتفسير الأزمات الاجتماعية في أوروبا خلال القرن التاسع عشر ، وتقديم مذهباً اجتماعياً يرشد به الدراسات الاجتماعية .[٣٨] ومن الجدير بالإشارة ان أول كتاب يحمل عنوان " علم الاجتماع " في سنة ١٨٩٠ م ، من قبل الأب الثاني لعلم الاجتماع وهو الفيلسوف الإنكليزي

هيربت سبينسر HerbertSpencer(١٨٢٠ – ١٩٠٣ م) وكان عالم النفس والاقتصاد والنبات ، فضلا عن كونه صحفي وكاتب ، وذلك في جامعة كانساس بأمريكا. [٣٩]

كان مونتسكيو صاحب كتاب روح القوانين يعتقد انه لكي يدرس القوانين والظواهر الاجتماعية دراسة علمية صحيحة ، عليه ان يلجأ إلى تاريخ الأمم والمجتمعات ؛ فيدرس فيها هذه الظواهر وتطورها والأسباب أو العلل التي تخضع لها . ليستطيع أن يستنتج القواعد المبادئ التي تخضع لها الظواهر الاجتماعية ؛ ففي رأيه : " إن الإنسان لا يستطيع أن يحكم على أفعال الرجال إلا إذا درس التيارات التي تسيطر على العصور التي عاشوا فيها ".[٤٠]
كان تركيز عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر والروسي بيتروم سروكنعلى مسالة الاستعانة بالدراسات التاريخية ، للحصول على الحقائق الاجتماعية وتحديد مراحل تطور المجتمعات الإنسانية، وقد كان ماكس فيبر يرمي إلى أدراك معاني الأحداث الاجتماعية ، كما هي في ضمير الناس ذلك ان هذه الأحداث هي حقائق نفسية يعيشها أبناء مجتمع معين في ظروف معينة[٤١].
لقد زاد أستاذ علم الاجتماع الأمريكي ادوارد شيلز Edward Shlis (١٩١٠ – ١٩٩٥ م) في تأكيده على قوة العلاقة المتبادلة بين علمي التاريخ والاجتماع ، عندما أعتبر الدليل التاريخي في غاية الأهمية لعالم الاجتماع بقوله : " إن علم الاجتماع لهو جمع لشتات من الموضوعات المختلفة في موضوع واحد شامل ؛ فهو علم متعدد الجوانب يضم في داخله تيارات ومواقف متعددة قد لا يربط بينها إلا أثر تاريخي قديم ، أو مجموعة من الشخصيات التاريخية والمؤلفات القديمة ". [٤٢] فيما يعتبر المفكر الفرنسي سان سيمون Saint Simon(١٧٢٥ – ١٧٦٠ م) هو أول مفكر نظر إلى تطور الإنسانية نظرة تقوم على دراسات الواقع ، وعلى الإفادة من أحكام التاريخ وحقائقه ؛ وهو بذلك يكون رائد لعلم الاجتماع المستند على منهجية العلم المجرد . [٤٣]

يقوم فهم علم الاجتماع كعلم جديد عند سان سيمون على التفسير التاريخي ؛ فعن طريق هذا التفسير يستطيع الباحث ان يستمد منه ما يمكنه من أدراك الظواهر في وضعها الحاضر ، وإقامة الدعائم التي يمكن ان يستند إليها في المستقبل ؛ فكل الظواهر الاجتماعية بنظر سان سيمون لها موضعها الواضح والدقيق في السلسلة التاريخية . وعلى ضوء هذا تصبح الملاحظة التأملية للماضي عند سان سيمون هي التي تساعد في الوصول إلى المعرفة الحقيقية لعناصر الأحداث الحاضرة .[٤٤]

أما دور كهايم فقد حاول تحديد الظواهر الاجتماعية بشكل واضح ، ودراستها دراسة علمية . وهذا الأمر يدخل أية ظاهرة في مجال الدراسة التاريخية ، ذلك ان كل حادثة أو ظاهرة إنسانية لابد لها من إرهاصات تاريخية تسبق حدوثها أو ظهورها أو حتى نموها .[٤٥]

مما تقدم يتبين أن أوغست كونت يعتبر مؤسس علم الاجتماع ، أما هربت سبنسر فهو الذي أشاع فكرة دراسة علم الاجتماع ،في حين عد أميل دور كهايم Emile Durkhaeim مؤسس علم الاجتماع الحديث وأول عالم اجتماع حقيقي ، اذ قام بتجميع البيانات الملائمة وتحليل المشكلات الاجتماعية باستخدام المنهج العلمي . [٤٦]

بدأت الكتابة التاريخية في العصر الحديث تأخذ أبعاداً سيسيولوجيا وأنثروبولوجيا ، فقد تبنى المؤرخ الفرنسي فرناند بروديل BraudFernand(١٩٢٠ – ١٩٨٥ م) وهو أحد مؤسسي مدرسة الحوليات الفرنسية ، المنهج السيسيولوجيا في الدراسات التاريخية ، عندما رأى ان الحقيقة التاريخية هي في جزء أكبر وأكثر تعقيداً من شخصيات الأحداث التاريخية السياسية وأبطالها

ألا وهو المجتمع . وكان مواطنه المؤرخ والمحامي وعالم الاجتماع والاقتصاد فرنسوا سيمياند Francois Simiand(١٨٧٣ – ١٩٣٥ م) قد سبقه في نقد المؤرخين التقليديين ، وعاب عليهم تقديسهم الكبير لدراسة الأفراد بشكل منعزل عن محيطهم الاجتماعي ، فأعتمد تطبيق تقنيات إحصائية صارمة على معلومات تاريخية أستخرجها من مصادر وسجلات التاريخ الفرنسي ، وحولها الى معدلات ومؤشرات رقمية ، أستنتج منها الكثير من الحقائق التاريخية المهمة . [٤٧]

لعل الباحث الاجتماعي العراقي الوردي (١٩١٣ – ١٩٩٥ م) في دراسته وتحليله للمجتمع العراقي المعاصر ، هو خير من يوضح لنا مسألة الترابط بين الاجتماع والتاريخ ؛ فلقد حلل الأوضاع الاجتماعية وأستقرأ التاريخ في آن واحد ؛ فقدم بذلك مساهمة جدا مهمة في مجال الإفادة من المعرفة التاريخية ، لوضع النظريات الاجتماعية التي تفسر طبيعة المجتمع العراقي ، اذ استطاع المزاوجة بين التاريخ وعلم الاجتماع . وأثبت باستحالة فهم أي مجتمع ما لم تفهم الأحداث التي مرت به في عهوده الماضية ؛ فكل حدث من تلك الأحداث لابد أن يكون له شيء من التأثير قليلا أو كثيراً في سلوك وأخلاقيات وتفكير الناس ، ولعل من ابرز مساهماته في هذا الجانب كتابه المعنون " لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث " . وهو في ثمانية أجزاء ، وقد لقي رواجا منقطع النظير ولا يزال ، لدى النخبة المثقفة من العرب والباحثين في الغرب ؛ فقد وضح لقرائه أهمية هذه المزاوجة وطبيعة المداخلة بين علمي التاريخ والاجتماع بقوله : " عند دراستي للمجتمع العراقي ... أدركت أني لا أستطيع أن أفهم المجتمع في وضعه الراهن مالم أفهم الأحداث التي مرت به في عهوده الماضية ؛ فكل حدث من تلك الأحداث لابد أن يكون له شيء من التأثير قليلاً أو كثيراً في سلوك الناس حالياً وفي تفكيرهم ".[٤٨]

لم ينكر الوردي تأثره بأبن خلدون ، لا سيما بملاحظاته عن البدو الذين يستولون على الأمصار المتحضرة ويعتادون على ترفها وملذاته ، حتى ينسوا بالتدريج خصالهم القديمة ويأخذون باكتساب الخصال الحضرية . وقد بين الوردي انه ما كان يستطيع ان يدرس المجتمع العراقي المعاصر من دون أن يدرس التاريخ العثماني ! ، وذلك لأن" دراسة العهد العثماني هي أشد الدراسات علاقة بواقع مجتمعنا الراهن فنحن لا نزال نعيش في تراثه الاجتماعي ، ولا يزال الكثيرون منا يفكرون على نمط ما كانوا يفكرون عليه في ذلك العهد " . [٤٩] وفي هذا يؤكد الوردي على تأثير المراحل التاريخية السابقة الحدث ، ومع ذلك فمن الصعوبة برأيه احتوائها كلها في مؤلف واحد كما في قوله:" اقتصرت في هذا الكتاب على دراسة الأحداث التاريخية منذ بداية العهد العثماني ، وكنت أود أن أدرس ما قبل ذلك لأن عهود التاريخ في الواقع مترابطة ومتشابكة ، وأن كل عهد منها يصعب فهمه بغير الرجوع إلى دراسة ما قبله ولكني وجدت أن ذلك يشبه أن يكون مستحيلاً من الناحية العلمية ، إذ هو يضطرنا إلى استقراء الأحداث الماضية خطوة وراء خطوة حتى نصل بها إلى أبينا آدم " . [٥٠]

يبين الوردي طبيعة الوظيفتين التاريخية والاجتماعية في مهمته لتحليل طبيعة المجتمع العراقي بقوله : " إني لست مؤرخاً إنما أعتمد فيما أكتبه على المؤرخين ... ولا حاجة بي إلى القول إن هذين الأمرين مترابطان ترابطاً وثيقاً يصعب الفصل بينهما ... إن هذا الكتاب على أي حال يشبه أن يكون كتاب تاريخ بيد أنه يختلف عن كتب التاريخ المعتادة بكونه لا يهتم بالأحداث الماضية لذاتها على منوال ما يفعل المؤرخون ، بل هو يهتم في الدرجة الأولى بما تنطوي عليه الأحداث من دلالة فكرية واجتماعية ، وأما الاستقراء التاريخي فيأتي في أهميته بالدرجة الثانية ".[٥١]

خاتمة :

مع ترسخ فكرة الحاجة الثنائية المتبادلة ما بين علمي التاريخ والاجتماع ،ازدادت الاستعانة ومشاركة الطرفين بمناهج وطرق البحث بعضهما البعض . وبرزت الدعوات الصريحة إلى كل المهتمين بالكتابة التاريخية والبحث العلمي التاريخي وفلسفة التاريخ لتجاوز التاريخ السردي، والعمل على تأسيس تاريخ نقدي ، يبحث في المشكلات الراهنة للمجتمع ، اعتمادا على المقاربة العلمية والفلسفية مع بقية العلوم ؛ فدراسة الماضي ليست هدفا في حد ذاته بل مدخلا لفهم أفضل لمشكلات الحاضر وأداة لا عادة بناء علاقة جديدة مع علم التاريخ وفلسفته . ولذلك فهذه الدراسة تحاول تقديم إطار نظري ومرجعي لكل المهتمين بعلمي التاريخ والاجتماع على السواء .

الخلاصة– ان التركيز على دراسة الأنسان ، في كلا العلمين التاريخ والاجتماع ، هو القاعدة الأساسية الأولى لنشوء العلاقة بين العلمين . وعندما بدأ تحول اهتمام المؤرخين في كتاباتهم وأبحاثهم من الخاص (الفرد) إلى العام (المجموع) ، ومن الجزء إلى الكل ، وانكبوا على دراسة المجتمع بكل مظاهره ومشكلاته وبناه التحتية ومكوناته ظهر التاريخ الاجتماعي الذي أخذت دراساته تتقارب مع دراسات علم الاجتماع ، في الوقت الذي أمد فيه الفكر الاجتماعي بتفاصيل ساعدته على تشكل جذور الاجتماع التاريخي ؛ ولذا يمكننا القول ان علم الاجتماع ولد من رحم المنهج التاريخي .

مع ترسخ فكرة الحاجة الثنائية المتبادلة ما بين علمي التاريخ والاجتماع، ازدادت الاستعانة ومشاركة الطرفين بمناهج وطرق البحث بعضهما البعض . وبرزت الدعوات الصريحة إلى كل المهتمين بالكتابة التاريخية والبحث العلمي التاريخي وفلسفة التاريخ لتجاوز التاريخ السردي، والعمل على تأسيس تاريخ نقدي ، يبحث في المشكلات الراهنة للمجتمع ، اعتمادا على المقاربة العلمية والفلسفية مع بقية العلوم ؛ فدراسة الماضي ليست هدفا في حد ذاته بل مدخلا لفهم أفضل لمشكلات الحاضروأداة لا عادة بناءعلاقة جديدة مع علم التاريخ وفلسفته . ولذلك فهذه الدراسة تحاول تقديم إطار نظري ومرجعي لكل المهتمين بعلمي التاريخ والاجتماع على السواء .

Abstract

The focus on human study, in both history and sociology, is the primary basis for the emergence of the relationship between the two worlds. When the historians' interest in their writings and research began to shift from the individual to the general, from the part to the whole, and to study the society in all its manifestations, problems, infrastructure, and components, the social history emerged, whose studies converged with sociological studies, Where social thought in detail helped him ,So we can say that sociology was born out of the womb of the historical approach.

As the idea of mutual need between the science of history and society

has become entrenched, the use and participation of the two parties in research approaches and methods has become increasingly common. The explicit calls for all those interested in historical writing, historical scientific research and the philosophy of history to transcend narrative history, and to establish a critical history, examine the current problems of society, based on the scientific and philosophical approach with the rest of the sciences; the study of the past is not an end in itself but an introduction to a better understanding of the problems The present tool does not usually build a new relationship with the science of history and its philosophy. Therefore, this study is trying to provide a theoretical framework and reference for all those interested in history and sociology alike

****

الهوامش :

١- أركون : قضايا في نقد العقل الديني ، ص ١٨٧ .

٢- مؤنس : التاريخ والمؤرخون ، ص ١٧١ ؛ العاني : أساطين علم الاجتماع ، ص ص٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ .

٣- منهج البحث التكاملي IntegrativeMethodologyResearch: ويعني الاستعانة بآليات بحثية لعدة علوم في دراسة موضوع واحد ، فتكون الدراسة أشبه ما تكون بموسوعة مصغرة . وهو أحد أحدث الاتجاهات في بناء وتصميم مناهج الدراسات الأكاديمية ، لاسيما في الجامعات الأمريكية ، بما يسمى بالساعات الحرة أو الساعات الاختيارية ، وقد لقي قبولا واسعا في الآونة الأخيرة في عدد كبير من الجامعات العالمية والجامعات العراقية ، مع أنه كان معروفا منذ بداية القرن العشرين للمزيد أنظر : الجهني : المنهج التكاملي وخصائصه وأهدافه وأنواعه ، المدونة الإلكترونية ، الأربعاء ، ١ مايو ، ٢٠١٣ م.

٤- مدرسة الحوليات الفرنسية : تأسست سنة ١٩٢٩ م ، وكانت قد ظهرت باتجاهها الاجتماعي في مدينة ستراسبورغ المستعادة من الألمان . وأستمرت وسعها فأصدرت دوريات متخصصة بالتاريخ الاجتماعي . للمزيد أنظر : محمود : مدرسة الحوليات الفرنسية وتجديد كتابة التاريخ، صص ١١٦ – ١١٧ .

٥- بروديل ، فرناند : كتابات عن التاريخ ، ص ص ١١ – ١٣ .

٦- عابد : رواد مدرسة الحوليات الفرنسية – المجهود والإضافة – ، موقع منتديات ستار تايمز ، أرشيف التاريخ العالمي والإسلامي .

٧- سينوبوس : النقد التاريخي ،ص ٣٠ .

٨- مقدمة أبن خلدون ، ص ٩ .

٩- سنوبوس : م . س ،ص ٦٤ ؛أتكن : دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، المقدمة .

١٠-البدوي : دراسات سوسيولوجية، ص ١٩٩.

١١-طه : أصول البحث التاريخي، ص ٦٢ .

١٢- م . ن والصفحة .

١٣- ياغي ، أسماعيل أحمد محمد : مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث ، ص ١٠٩ .

١٤-باراكلو : الاتجاهات العامة في الأبحاث التاريخية، ص ٧٩ .

١٥- طه : م . س والصفحة .

١٦-باراكلو : م . س ، ص ٨٩ .

١٧-الحسين : سوسيولوجية الأدب ، ص ٤٠ .

١٨-سارتون : تاريخ العلم ، ج ٢ ، ص ص ١٦٦ – ١٦٧ .

١٩- م . ن،ج ١ ،صص ١٥٥ ، ٢٦٤ .

٢٠-م . ن،ج ٢ ،ص ١٦٩.

٢١-مجموعة مؤرخين :العراقفيالتاريخ، ص ص١٨٦ ، ٢١٥؛ بدر : دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات ، موقع الحوار التمدن .

٢٢-ديورانت : قصة الفلسفة ، ص ٢٥٨ .

٢٣-سينوبوس : م . س ، ص ٣٧ .

٢٤-اتكن : دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، صص ١٣٦ ، ١٥١ ، ١٧٥ ؛ باراكلو : م . س ص ٦٥ ؛ مالك : التاريخ وعلم الاجتماع اختلاف وتقارب ، دروس من الفلسفة ، موقع الجلفة .

٢٥-باراكلو : م . س ، ص ص ٨٢ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠١ ؛ الملاح : المفصل في فلسفة التاريخ ص ص ٥٤٦ ، ٥٤٧ ؛ المطهري : المجتمع والتاريخ ، ص ١٠ .

٢٦-الملاح : م . س ، ص ٥٤٨ .

٢٧-الكعبي : مبادئ علم الاجتماع ، ص ٤٩ .

٢٨- م . ن ، ص ص ٨٨ – ٨٩ .

٢٩-فهم التاريخ معرفة قديمة بأساليب وسياقات عالمية جديدة ، مقالة في مجلة الشرق الأوسط

، الثلاثاء ٣٠ جمادي الثاني ١٤٣٣ هـ / ٢٢ مايو ٢٠١٠ م / العدد ١٢٢٢٩ .

٣٠-شريط : الفكر الأخلاقي عند أبن خلدون ، ص ١٣٦ .

٣١- جابر : علم الاجتماع ، ص ١٣٦ .

٣٢-الوردي : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج ١ ، ص ص ٧ – ١١ .

٣٣-مؤنس : م . س ، ص ١٩٢ .

٣٤-باركلو : م . س ، ص ٨٥ .

٣٥-مالك : م . س والموقع .

٣٦-كابان : علم الاجتماع ، ص ٣١ .

٣٧-مؤنس : م . س ، ص ١٧٠ ؛ شيا : مناهج التفكير وقواعد البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ص ١٢٣ .

٣٨-العاني : م . س ، ص ٢٧٣ ؛ كابان : م . س ، ص ص ٢١ – ٢٢ .

٣٩- الشيخ : في فلسفة التاريخ ، ص ١٢٢ .

٤٠-الجوهري :المدخل إلى علم الاجتماع ، ص ص ٤٧ – ٧٥ .

٤١-عمر :نحو علم اجتماع عربي ، ص ٩٣ .

٤٢-خضر :المسلمون وكتابة التاريخ،ص ٤٩

٤٣-الحسين : سوسيولوجية الأدب ، ص ٥٢ .

٤٤-م . ن والصفحة .

٤٥-شريط :الفكر الأخلاقي عند أبن خلدون ، ص ١١٥ .

٤٦-جابر : م . س ، ص ١١ .

٤٧-العلوي : من تاريخ السرد الى تاريخ النقد ، ص ١ ، مقالة منشورة إلكترونيا .

٤٨-الوردي : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج ١ ، ص ٥ .

٤٩-م . ن والجزء ، ص ٦ .

٥٠-م . ن والجزء ، ص ٥ .

٥١- م . ن والجزء ، ص ٦ .

****

المصادر والمراجع :

١- أبن خلدون ، أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الأشبيلي (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٤ م) : مقدمة أبن خلدون ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، بلا سننة الطبع .

٢- أتكن ، هيو . ج : دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية ، ترجمة محمود زايد تقديم قسطنطين زريق دار العلم للملايين ، بيروت ، بلا رقم الطبعة ، ١٩٦٣ م .

٣- أركون ، محمد : قضايا في نقد العقل الديني كيف نفهم الإسلام اليوم ؟، ترجمة وتعليق هاشم صالح ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٩ م .

٤- باراكلو ، جفري : الاتجاهات العامة في الأبحاث التاريخية ، ترجمة صالح أحمد العلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

٥- البدوي ، محمد علي : دراسات سوسيولوجية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م .

٦- جابر ، سامية محمد : علم الاجتماع المعاصر ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت بلا رقم الطبعة ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .

٧- الجوهري ، محمد محمود : المدخل إلى علم الاجتماع ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان ، الطبعة الثانية ، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م .

٨- الحسين ، قصي : سوسيولوجية الأدب ،دار البحار ودار ومكتبة الهلال بيروت ، بلا رقم الطبعة ، ٢٠٠٩م .

٩- خضر ، عبد العليم عبد الرحمن : المسلمون وكتابة التاريخ دراسة في التأصيل الاسلامي لعلم التاريخ ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الرياض ، الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .

١٠- ديورانت ، ويل : قصة الفلسفة ، ترجمة فتح الله محمد المشعشع ، مكتبة المعارف ، بيروت الطبعة السادسة ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

١١-سارتون ، جورج : تاريخ العلم ، ترجمة ابراهيم بيومي مدكور ومحمد كامل حسين وقسطنطين زريق ومحمد مصطفى زيادة ، دار المعارف بمصر ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة نيويورك ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٦ م .

١٢-سنيوبوس ، شارل لانجلو وبول ماس وامانويل كنت : النقد التاريخي ، ترجمة عبد الرحمن

بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨١ م .

١٣–شريط ، عبد الله : الفكر الأخلاقي عند أبن خلدون ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر الطبعة الثانية ١٩٧٥ م .

١٤–شيا ، محمد : مناهج التفكير وقواعد البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٣٩ هـ / ٢٠٠٨ م .

١٥– الشيخ ، رأفت : في فلسفة التاريخ ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، بلا مكان الطبع ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ م .

١٦–طه ، عبد الواحد ذنون : أصول البحث التاريخي ، دار المدار الإسلامي ، الطبعة الأولى بنغازي ، بيروت ، ٢٠٠٤ م .

١٧–العاني ، عبد اللطيف عبد الحميد : أساطين علم الاجتماع ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، بلا رقم الطبعة ، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٦ م .

١٨–عمر ، معن خليل : نحو علم اجتماع عربي ، دائرة الشؤون الثقافية ، دار الحرية للطباعة بغداد ، بلا رقم الطبعة ، ١٩٨٤م

١٩–كابان ، فيليب وجان فرانسوا دورتيه : علم الاجتماع ، ترجمة اياس حسن ، دار الفرقد دمشق ، الطبعة الثانية ، ٢٠١٣ م.

٢٠– الكعبي ، حاتم ومحمد المشاط : مبادئ علم الاجتماع ، مطبعة العاني ، بغداد ، الطبعة الثانية ١٩٦٧ م .

٢١– مالك ، بيار : دروس من الفلسفة ، التاريخ وعلم الاجتماع أختلاف وتقارب ، موقع الجلفة ، لبنان .

٢٢–محمود ، محمود عبد الواحد : مدرسة الحوليات الفرنسية وتجديد كتابة التاريخ ، دار ومكتبة عدنان ، بغداد ، الطبعة الأولى ٢٠١٣ م .

٢٣– المطهري ، مرتضى : المجتمع والتاريخ ، دار المرتضى ، بيروت ، الطبعة الثالثة١٤٢٥هـ / ٢٠٠٠ م .

٢٤– الملاح ، هاشم يحيى : المفصل في فلسفة التاريخ ، مطبعة ومنشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، بلا رقم الطبعة ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .

٢٥–مؤنس ، حسين : التاريخ والمؤرخون ، دار المعارف ، القاهرة ، بلا رقم الطبعة ١٩٨٤ م .

٢٦– الوردي ، علي : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، دار الراشد ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م

****